نابليون بونابرت

الحب .. أم .. الحرب

عندما يُذكر نابليون تُذكر القوة والشجاعة .. تلك حقيقة يعرفها الجميع فى كل أرجاء العالم ، فنابليون قائد ذاع صيته فى كل مكان ، صاحب الانتصارات العظيمة والطموح الذى لا يعرف المستحيل ، ولكن ما لا يعرفه كثيرون أن نابليون كان ذا طبيعة رومانسية ، عاطفية ، يتذكر الحب فى كل وقت ويستفيض فى الكلمات الشاعرية عندما يتذكر إحدى حبيباته ، وحتى فى آخر أيامه كان نابليون بإمكانه أن يتذكر كل تفاصيل قصته العاطفية القصيرة جدًا مع Caroline colombier والتى بدأت وانتهت فى مهرجان حصاد الكرز فى Valence عام ١٧٨٦م عندما كان

نابليون لا يزال ضابطًا فى بداية حياته المهنية، يبلغ من العمر ١٦ عامًا فقط .

ومن العجيب أن نابليون استطاع تحقيق هذه الانتصارات العظيمة وهو دائمًا منشغل الذهن بالحب ، وكتابة الخطابات العاطفية ، فكان بإمكانه أن يجلس ويكتب خطابًا لحبيبته Josephine فى أثناء معركة حربية شرسة وسط أصوات المدافع ، وطلقات البنادق.

وكما كان نابليون طموحًا فى الحرب ، فقد كان أيضًا طموحًا فى الزواج وكان دائمًا يبحث عن زوجة مناسبة تسانده وتجدد أشواق قلبه .

فتقدم إلى Désireé Clary ابنة أحد كبار تجار الأقمشة فى باريس وهى أيضًا الأخت الصغرى لزوجة أخيه جوزيف ، وبعد أن رفضه والدها قائلاً.. يكفى فرد واحد من عائلة بونابرت .. تزوجت Désireé من عدوه الكونت Bernadotte وأصبحت ملكة السويد .

وفى الأعوام التالية حقق نابليون نجاحًا عسكريًا عظيمًا وثبتت أقدامه فى الحياة العسكرية، فقد ساهم فى قمع العصيان الملكى فأصبح بطلاً وذاع صيته فى أرجاء فرنسا .

بدأت قصة نابليون وجوزفين عندما قام ولدها بزيارة نابليون ، وطلب منه أن يحتفظ بسيف والده الذى أعدم بعد أحداث الشغب التى وقعت آنذاك ، وهو القائد العسكرى Beauharnais وعاد الصبى إلى منزله ليحكى لأمه جوزفين وأخيه الصغير عن طيبة نابليون ، وحسن معاملته له وموافقته على طلبه ، فقامت جوزفين على الفور بدعوة نابليون على العشاء لتقديم الشكر له ، ومنذ تلك الزيارة لم تنقطع زيارات نابليون لمنزل جوزفين، وبالطبع وقع نابليون فى حب جوزفين فقد كانت أرملة تبلغ من العمر ٣٢

عامًا أى أنها تكبره بستة أعوام كاملة وكانت أكثر منه خبرة ومعرفة بـأمور الحياة المختلفة ، لم تكن جوزفين شديدة الجمال بقدر ما كـانت جذابـة ، لها صوت جميل عذب وملامح هادئة.

تزوج نابليون بجوزفين فى مارس ١٧٩٦م ولم يدم شهر العسل سوى يوم واحد فقط سافر بعده نابليون لاستلام جيشه فـى إيطاليـا ، ذهـب نـابليون فى رحلته العسكرية كقائد لجيشه وحقق انتصارات عظيمـة وكـانت نهايـة هذه الرحلة معركة واترلو الشهيرة.

وعلى الرغم من هذه الانتصارات ، والحـروب التـى خاضـها نـابليون لم ينسَ أبدًا حبيبته جوزفين ، وكان الحزن يعتصر قلبه لفراق حبيبته، وظـل يرسل إليها الخطابات ، يرجوها أن تأتى إليـه ، ولكـن جوزفـين لم تكـن تستطيع أن تهجر الحفلات الراقصة وحفلات الاستقبال التى كانت تظـهر فيها ، وكأنها هى البطلة باعتبارها زوجة نـابليون بونـابرت، فقد كـانت تستمتع بحياتها فى باريس ، حتى أنها لم تكن تـدرك أنـها زوجـة بطـل عظيم إلا عندما أمرها نابليون أن تـأتى إلى إيطاليـا .. هنـاك أدركـت فعـلاً أنها زوجة قائد عظيم وبطل شجاع .

رجعت جوزفين إلى باريس واستقبلها المجتمع الفرنسى الراقى اسـتقبال الأبطال فبدأ الغرور يتسرب إليها وبدأت تبالغ فـى شـراء الملابـس وتغيـير أثاث المنزل ، وتنفق أموالاً طائلة على الحفلات والحياة الاجتماعيـة ، ولم يعترض نابليون لشدة حبه لها ، ولكـن جوزفـين تمـادت حتـى كـادت أن تدفعه إلى الجنون .

فى عام ١٧٩٨م أعلن نـابليون قيـام حملـة عسـكرية لغـزو مصـر تحـت قيادتـه فقـام بـوداع جوزفـين مـرة أخـرى سـعيًا وراء تحقيـق طموحاتـه العسكرية، وفى الوقت نفسه وعندما استولى نابليون على القاهرة ، وبـدأت

حملته تنجح ، تلقى خطابًا من أخيه جوزيف يخبره أن جوزفين قد وقعت فى حب شاب وسيم يدعى Hyppolyte Charles وأنها تنفق ببذخ ، وبالطبع استاء نابليون ، وضحك بسخرية قائلاً : " لقد تحطمت سعادتى" وبعد هذه الصدمة وهو لا يزال فى مصر قابل زوجة ضابط فى الجيش تدعى Margaret Pauline Foures وعلى الرغم من زواجها الحديث لكنها أصبحت لا تفارق نابليون وكانت دائمًا ترتدى قلادة تحمل صورة نابليون حول رقبتها .

رجع نابليون إلى فرنسا بطريقة مفاجئة ليجد جوزفين خارج المنزل وأحاط به الأهل والأصدقاء ليخبروه عن سوء سلوك جوزفين أثناء غيابه وعدم إخلاصها له، وحاولت جوزفين شرح الموقف لنابليون وتوسلت إليه أن يسامحها ، فسامحها لأنها كانت دائمًا تعنى له الكثير ، وأصبحت بعد ذلك مخلصة له ، ولم تفكر أبدًا فى خيانته مرة أخرى ، وعلى الرغم من إخلاص جوزفين تعددت علاقات نابليون مع ممثلات وكونتسات ، وبعض النساء اللاتى يسعين إلى نيل مراكز فى الدولة وكان هو يجد فى هذه العلاقات هروبًا مؤقتًا من ضغوط العمل العسكرى والسياسى وشئون الدولة .

وفى نوفمبر عام ١٨٠٦م دخل نابليون وارسو منتصرًا ، وكان على رأس مستقبليه الكونتيسة البولندية Marie Walewska والتى تبلغ من العمر ١٨ عامًا وقد أعجب بها نابليون من النظرة الأولى فقد كانت جميلة عيونها زرقاء ، وشعرها ذهبيا ، وعرف نابليون أنها زوجة مناضل بولندى يبلغ من العمر ٧٠ عامًا ، قابلها نابليون بعد ذلك فى حفل راقص دعاها للرقص فرفضت ، أرسل إليها خطابًا يرجوها فيه أن تقابله ، ولكنها رفضت وأمام

إلحاحه الشديد ووعد نابليون لها أن تكون مصلحة بلدها أمانة فى عنقه وافقت Marie على مقابلته وأصبحت أعز حبيبة على قلبه .

وفجأة حدث تحول فى شخصية وتفكير نابليون ، فعلى الرغم من أنه مازال مغرمًا بجوزفين ، فقد قرر أن يطلقها ، ويتزوج عروسًا تجرى فى عروقها الدماء الملكية ، تنجب له وريثًا ليحافظ على أمجاد نابليون .

وفى إحدى الأمسيات فجر نابليون الخبر فسقطت جوزفين مغشيًا عليها من هول المفاجأة ، وبعد أيام قليلة رحلت بكل كبرياء ، وأصبح الآن الطريق مفتوحًا أمام نابليون ليحقق ما يتمناه فتقدم ليتزوج من الأميرة النمساوية الأصل والتى تبلغ من العمر ١٨ عامًا Marie Louise وبالفعل تم الزواج وكان نابليون سعيدًا جدًا ، لأنه أصبح عضوًا فى عائلة Hapsburg العريقة وكانت Marie أكثر سعادة منه ، وفى خلال السنة الأولى لزواجهما وضعت Marie الوريث المنتظر فازدادت سعادتهما وأطلق عليه نابليون لقب (ملك روما) ولكن فى خلال الأربع السنوات التالية علم نابليون أنه لن يستطيع أن يحقق ما كان يتمناه لابنه، فقد كثر عدد أعدائه فى كل مكان وبدأ يسقط نابليون البطل ، وفى يناير عام ١٨١٤م رأى زوجته وابنه لآخر مرة وغادر متجهًا إلى Elba.

وبعد ثلاثة شهور من مغادرته ، علم أن جوزفين ماتت بعد مرضها بالدفتيريا فقام بزيارة باريس فى محاولة فاشلة لاستعادة سلطته وقوته وزيارة المنزل الذى ماتت فيه جوزفين ، وانخرط فى البكاء ، فبالرغم من كل شىء فقد كانت جوزفين أعظم حب فى حياته وبعد ذلك ذهب إلى المنفى وحيدًا .